زوجتي المصونة

أحمد خالد

زوجتي المصونة

"إليكِ يا أم البنات"

الطبعة الأولى

١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

تأليف

أحمد خالد عبد المنعم

اسم الكتاب : زوجتي المصونة

المؤلف : أحمد خالد

سنة النشر : ٢٠١٥

حقوق النشر محفوظة للمؤلف ، ولا يجوز

إعادة نشر هذا الكتاب ، أو مقتطفات منه

أو الاقتباس دون ذكر المصدر ، إلا بموافقة كتابية

من المؤلف ، ومن يخالف ذلك

يعرض نفسه للمساءلة القانونية ...

للتواصل مع الكاتب

https://www.facebook.com/Ahmed.Khaled33319

الإهداء

إلي أم زوجتي لأنها ربت تلك الزوجة الصالحة
التي ظفرت بها يداى ، فشكراً لكِ يا أمي الغالية

إلي زوجتي الغالية وأم بناتي حفظها الله – عز وجل –
فأسعدها وأسعدني يارب العالمين
وأرزقنا بذرية صالحة تسبحك وتثني عليك

أحمد خالد

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وصحبه ، وبعد :

كتابي هذا كتبته بقلبي وعقلي ، كل سطرٍ فيه ، أردت أن أخبر به زوجتي وحبيبتي ما أريده منها ، حتي يصير بيتنا قصراً ننعم فيه كلانا بطيب العيش ، ونُعليه بأعمدة الدين والتقوي ، فيا مصونتي كتبت لكِ هذا الكتاب بكل ما بين دفتيه من سطورٍ وكلماتٍ قليلةٍ مقارنةً بما يجول داخل فؤادي ؛ لأخبركِ بكل ما تخيلته مع نفسي وأصدقائي في مراهقتي وحتي بعد تلك المراهقة إلي

ما هو أعمق ، إلي ذلك الطريق الطويل الذي أسهرني ، طوال ليالي وأيامي ، فياله من أرق طويل بطول هذا الدهر الذي لا يعلم نهايته إلا الله – عزوجل– موضوع لطالما شغل حياتي ، تتسائلين الآن ما هو هذا الموضوع؟

وبكل بساطة ، هذا الموضوع هو أنتِ ، وسأستطرد معكِ في صفحات هذا الكتاب لتفهمي قصدي ، وكيف كنتِ تؤرقينني ، حتي قبل أن ألقاكِ فتمتعي بتصفح قلب زوجكِ المفتوح أمامكِ الآن

وتقبلي تحياتي . . .

أحمد خالد

*****

بيـــن يديـــــكِ

ها أنا اليوم أكتب إليكِ وبداخلي شعور لم يخطر علي قلبي من قبل ، إنه نضوج الفكر من بعد تلك الفترة التي قالوا عنها مراهقة . . .

كل الأشخاص الذين قصصت عليهم ما بداخلي كانوا يردون بشيءٍ واحدٍ إنها المراهقة يا بني ما هي إلا سنوات حتي تعقل وتختفي تلك الهواجس من قلبك .

لكن أي هواجس تلك التي كانوا يحدثونني عنها ! !

هل درسنا أنا وأنتِ أن الرومانسية والتفكير في ما يخص الحياة الزوجية وكيف هو الشريك الذي سيشاركني أرجاء ذلك البيت هي هواجس ! ! !

هل أخبرنا علم النفس وكل الدراسات التي أفنى الغرب والشرق فيها كل تلك السنوات أن الرومانسية والمراهقة تُدعي عندهم هواجس ؟ ؟ !

كلا لا أظن أن ما يشغلني ويشغل تفكيري حتي فى أيام جامعتي هواجس أتدرين يا صغيرتي لو أنها هواجس ، ما تركت مادتي الدراسية والتي إختبارها غدا أكتب لكِ هذا الكلام الآن ☺ .

لا أريد الإطالة عليكِ في تلك القضية فكل ما في الأمر أني أكره قول جيل الأباء كما أسميهم ، أن الرومانسية تُدعي مراهقة .

ودليلي علي ذلك أن هنالك من الرومانسية ما لم تمت مع إنتهاء المراهقة أؤكد لكِ ذلك انظرى إلي أبيكِ وأمكِ

"هل ماتت بينهما الرومانسية ؟ ! ! ! !"

أنتِ الآن تسائلين نفسكِ ، ما علاقة عنواني الذي اخترته لذلك الموضوع (بين يديكِ) وهذا الكلام الذي أخبركِ به عن تلك المراهقة ؟ !

أعتذر فقبل الدخول في صلب الموضوع عليكِ أن تعرفي

أن تلك قضيتي مع الجيل الذي يكبرنا (جيل الأباء) لأني أريد أن أخبركِ من بداية الأمر أني قد وضعت حداً مع هؤلاء ، وأني لن أتغير بعد الزواج كما يقولون ، فعلى حد قولهم ، أن كل الرجال يتغيرون بعد الزواج ، ولا يبقي الوضع كما كان ، وكثير من

النساء تخشي من هذا الأمر إلا أني أعدكِ وعد رجلٍ أني لم ولن أتغير أبداً ، وسأظل علي هذا الموقف إلي أن تفارق روحي جسدي ، وأقسم أن يوم وفاتي سأجعلكِ تقولين أني وعدت ثم أوفيت .

أما عن موضوع هذا العنوان (بين يديكِ) فكل ما في الأمر أني أعرض عليكِ كل ما قد تحتاجينه حتي تعرفين عني كل شيءٍ لن أترك ما قد يجعلكِ تتسائلين ، وأقسم أن أخاطبكِ بكل صدق وألا أكذب أبداً في أى جملةٍ أقولها ، حتي

ولو كلفتني تلك الجملة (حياتي) ، فها أنا كتاب مفتوح بين يديكِ ، تصفحينه كما شئتِ ، ولكِ الحق في التعليق علي كل جملةٍ إن شئتِ ، أنتِ وحدكِ ولا أحد سواكِ ، فما ألفت هذا الكتاب إلا لكِ يا صغيرتي .

وسأقّسم لكِ هذا الكتاب في شكل موضوعات ، أزعم أنها ستثير عقلكِ وتجعلكِ تحبينني حباً خالصاً لله – عز وجل –

ولن تلتفتين إلي قول أي شخصٍ في تلك الدنيا يُكّرهكِ في معشر الرجال فليس كل الرجال سواء ، فهم في إختلاف ، شأنهم شأن كل النساء .

وآخر ما أريد قوله قبل الشروع معكِ في أرجاء هذا الكتاب

وهو تنويه بسيط : ليست حياتنا مبنية علي هذا الكتاب ، فما هو إلا صورة مصغرة فقط مما يجول بداخلي من المشاعر تجاهكِ ، فحتى لو وجدتي أن قولي رومانسي وأنكِ ظننتي أنه مجرد كلام معسول . . .

فقد ظننتي بي ظن السوء ، لأن ما تظنينه كلاماً معسولاً ما هو إلا قليل مما أسعي لتحقيقه معكِ في عش زوجيتنا ، والشئ الوحيد الذي سيثبت لكِ صدق قولي هو حياتنا الزوجية نفسها فليس لي أى دليل علي صدق قولي إلا أفعالي معكِ ، فلا أرجو شيئاً من تلك الدنيا إلا (سعادتكِ) .

*****

ها أنا كتابٌ مفتوحٌ بين يديكِ
فزوجتي عندي أغلي الأماني
وكيف لا أصارحكِ بالعيـوبِ
فأخجل من الكذب أمام مُقلتيكِ
فلا تتعجبي لأمري مهما قلت
فلقد وضعت نفسي بين كفيكِ
قبلكِ كنت يا صغيرتي أعاني
ولم أكن أعرف للعشق أى معاني
ومهما بذلت من قصار الجهدِ
لن أبلغ في عشقكِ مبلغ التقاني
ظلموني قالوا عني صانع للكلامِ
قالوا عشقك ما هو إلا كلام أغاني
وسأثبت لكِ العكس يا زوجتي
وليشهد عليَّ القومٌ وليشهد زماني

×عندما تكلم القلب×

س /هل يمكن للقلب أن يتكلم ؟!!

جـ / نعم يمكنه أن يتكلم ويقول ويشدو بما لا يستطيع اللسان التكلم به إن القلب يتحدث وحديثه المشاعر ، فكم من رجلٍ بداخله الرومانسية ، لكنه دافنها ، نعم هو قاتل لتلك المشاعر ، قاتل لذلك الكلام الذي يريد قلبه أن يتحدث به ، فالرومانسية في نظره ضعف وإنكسار يالك من مريض يا هذا ألأن بعض المرضي أمثالك قالوا أن الرومانسية ضعف وإنكسار أمام الأنثي ، تقتل تلك الهدية التي أهداك الله – عز وجل – إياها ؟ !

وها أنا أقولها لكِ يا زوجتي ، حتي وإن كانت ضعفاً وإنكساراً أمام الأنثي

فما أجمله من ضعف أمام مَن أعشقها في الحلال

أيعقل أن أكتم رومانسيتي ، وأقول قولهم الساذج لقد تزوجت وأنتهي

الأمر ؟

كلا لا أرى ذلك ، فحتى بعد أن أتزوجكِ ، سأظل أكتب لكِ الأشعار

وأغازلكِ ☺ بكل ما طاب من معسول الكلام وجميله

فليس لي في تلك الدنيا أغلي منكِ يا زوجتي الحبيبة ، ولا أجد حرجاً في أن

أكاتبكِ كلما أشتاق إليكِ في ساعات عملي

لما لا ؟ ؟ ألستِ أنتِ الجزء الجميل في حياتي ؟ ؟ !

ولذلك سيظل يتحدث معكِ القلبُ ، ويقول مما أوهبه الله من معسول الكلام

في حقكِ .

أما عن أول مرةٍ تكلم فيها القلب معكِ ، فلقد كانت حينما تطرقت إلي فكرة ؛ وهي كيف أجعل حياتي الزوجية تختلف عن كل مَن أراهم أنا وأنتِ ، ومن هنا بدأت أكتب إليكِ تلك الكلمات حتي قبل أن أراكِ ، لتعلمي أني لم أكن مُعربداً كما ستظنين ، بل كنت مشغولاً بكِ ، وبأي وسيلةٍ يمكنني أن أجعل حياتنا الزوجية ذات مذاق خاص .

*****

×جملة لابد منها×

قضيت كثيراً من الأيام أفكر في جملةٍ قالوها وكرروها مئات المرات أمامي ، حتي وإن أختلف الأشخاص إلا أن القول واحد لا يتغير .

ومضمون قولهم . . .

" أن الحياة ليست كلها فرح ، مهما بلغ مقدار حبي لكِ "

وكنت أفكر فيها مراراً وتكراراً ، كيف لي أن أكون مُحباً لها كل هذا الحب ومع ذلك لابد أن يكون هنالك حزن وشجار !

إلا أنني بعد تفكيري توصلت إلي أن كلامهم صواب ، وأنه مهما بلغ مقدار حبي لكِ لابد وأن يكون هنالك بعض الحزن والشجار لكن لاتقلقي فهذا

الشجار إنما هو شجار جميل ، حتي يولد مشاعر الحب ويجددها حتي لاتذبل (ورود حبنا) ، حتي وإن حدث هذا الشجار كما قالوا فلن نسمح بكثرة أيامه ، فلا أقدر علي رؤياكي حزينة .

ولهذا كان عنواني وجملتي التي لابد منها هي

" لايلزم أن يكون طريق سعادتنا الزوجية كله وروداً ، فربما تعتريه بعض الأشواك . . . " .

وصدقيني لا أريد تلك الحيرة التي علي وجهك ، فأنا أعلم ما يجول بخاطركِ الآن وأنتِ تقرأين ، أعلم أنكِ تقولين

(سعادة وأشواك ! ! !)

كيف للأشواك أن تجتمع مع السعادة ؟ !

فها أنا سأخبركِ بما أقصده لكن أرجوكِ لا تقولي عني فيلسوفاً فلست سقراطاً ولا حتي أرسطو .

كثيرٌ من الناس يظن أن طريق السعادة طريق واسع مفروش بالورود ، فإذا ما وقع به مشكلة أو بلاء في طريقه هذا ظن صاحبنا أنه قد ضل الطريق . . بل قد يظن أنه سار منذ بداية الأمر في الطريق الخاطئ . . وهذا لأنه لا يعلم أن طريق السعادة به أشواك . . بل الكثير والكثير من الأشواك . .

أعلم الآن أن عينيكِ متعلقتين بكلماتي تلك لكني سأريح قلق عينيكِ هذا ، عليكِ تذكر قول رسول الله

- صلي الله عليه وسلم - .

" الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر " وهكذا قال نبينا محمد

- صلي الله عليه وسلم - وبالرغم من أنها سجن - حبيبتى - إلا أن المؤمن سعيد بربه - عز وجل - ويجب أن يعرف أن الحق هو طريق السعادة وأنه مشوب بالأشواكِ ومرها وآذاها ، ومع ذلك فهو يمر علي الأشواك الملقاة في طريق السعادة ، ويفرح المؤمن حينما يجد مَن يساعده علي تخطي تلك الأشواك ويدفعه للأمام ، فهل أنتِ مُساندتي ؟

أعلم أنكِ كنتِ تشاهدين التلفاز وتظنين أن الحياة كلها رومانسية وكلام دافئ فما كنتِ تشاهدينه في التلفاز إنما هي سعادة الورود ، أما الحياة الزوجية فهي سعادتهما معاً

ورود وأشواك .

*****

× كلمات لابد منها ×

تواضعي حتى وإن قسوتُ عليكِ

أولاً : عليكِ أن تعلمي أن أحد الفلاسفة اليونان قد قال :

" إن كل جمال المرأة يتلاشي إذا خالطه الكبرياء والتعالي "

ليست عظمة الإنسان أن ينتفخ كالفقاعة الفارغة ثم ينفجر جداره الهش وكأنه لم يكن منذ لحظة؛ فالإنسان الذي يسيطر عليه الكبرياء يعيش بداخله مرضاً خبيثاً يقتله ببطء دون أن يدري.

إن المرأة الفاضلة هي التي لا تصيبها جرثومة الكبرياء، فهي تمتلك المناعة ضد هذا المرض الخبيث الذي يأكل عظم وعضل الحياة فيحولها إلى خراب ودمار.

" لا يمكن أن يجتمع الكبرياء بالرقة في نفس المرأة ".

فلا شك أن روح الوداعة واللطف والحنان والحب لا يمكن أن يتفق مع روح الكبرياء أبداً، والمرأة التي لها زينة الروح الوديع الهادئ

-الذي هو عند الله كثير الثمن- لا يمكن أن يكون فيها كبرياء على الإطلاق.

لكن لماذا يعتبر الكبرياء مُدمراً للمرأة ؟

لأنه يعيق دورها الرئيسي في الحياة وهو الأمومة ، فلا يمكن أن تقوم المرأة بدور الأم وتنكر ذاتها وتفني حياتها في سبيل إسعاد أبنائها دون أن تشعر بأنها قد ضحت أو فعلت شيئاً ما ، بل هو نابع من أعماقها .

"إنكار الذات فضيلة يبشر بها الرجال وتمارسها النساء".

ومن هذا تتضح لنا صورة المرأة أنها أكثر تواضعاً من الرجل بصفة عامة، ولكن إن وجدت المرأة المتكبرة في بيت ما ؛ فالويل كل الويل لزوج هذه المرأة

وأولادها و المحيطين بها . أما المرأة المتواضعة فهي التي تشبه الغصن الذي يحمل ثمارا كثيرة وهذا يؤدي إلى انحنائه للأسفل، أما الغصن الفارغ غير النافع فيبقى منتصباً لأعلى رغم عدم فائدته! اكتشفي أعماقك! واطردي كل مشاعر الكبرياء وحتى ولو كانت صغيرة جداً فمن تواضع لله رفعه ومن تعالى على الله وضعه.

زوجتي إن التواضع يثمر محبة وسكينة بين الزوجين ، ويطفئ الغضب وينقى البيت المسلم ،وكلما زاد تواضع المرأة لزوجها زادت مكانتها فى قلبه، وحسنت صورتها فى عينه.

ومن أسباب الشقاء أن يظن أحد الزوجين أنه أفضل من الآخر حسبًا أو نسبًا أو مالًا أو غير ذلك، فمن تواضع لله رفعه وأولى من أتواضع له هو زوجتي، وأولى من تتواضعين له هو زوجك الذى اختارك لتكوني راعية بيته من بين كل النساء.

المرأة الصالحة تستجلب الأجر والمثوبة ؛ بالقرب إلى زوجها والاعتذار إليه، وما أفسد البيوت إلا الكبرُ، المرأة الصالحة تتقرب إلى أحب الناس إليها ، زوجها ورفيق دربها حتى تزول الغمة وحتى يفرج الكرب.

قال عليه الصلاة والسلام: ((نساؤكم من أهل الجنة الودود التى إذا أوذيت أو آذت أتت زوجها حتى تضع يدها على كفه فتقول: لا أذوق غمضًا حتى ترضى)) {رواه الطبراني}

وقال ابنُ كثير- رحمه الله فى «تفسيره» ٢/٢١١: "وكان من أخلاقه صلى الله عليه وسلم أنَّه جميلُ العشرة، دائم البشر يداعب أهله، ويتلطَّف بهم، ويوسعهم نفقته، ويضاحك نساءه؛ حتى أنَّه كان يسابق عائشة أمَّ المؤمنين، يتودَّد إليها بذلك"؛ قالت:

"سابَقَنى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فسبقتُه؛ وذلك قبل أن أحمل اللَّحمَ، ثم سابقتُه بعدما حملتُ اللَّحمَ فَسَبَقنى فقال: هذه بتلك السَّبقة"

[أخرجه أبو داود فى الجهاد ٢٥٧٨] .

ويجتمع نساؤه كلَّ ليلة فى بيت التى يبيت عندَها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، فيأكل معهنَّ العَشاء فى بعض الأحيان، ثم تنصرف كلُّ واحدة إلى منزلها، وكان ينام مع المرأة من نسائه فى شعار واحد؛ يضع على كتفيه الرِّداء، وينام بالإزار، وكان إذا صلَّى العشاء يدخل منزله يسمر مع أهله قليلاً قبل أن ينام يؤانسهم بذلك صلى الله عليه وسلم.

وإذا تأملنا سير الأسرة المسلمة فى حياة الصالحين لوجدنا التواضع هو شجرتها التى لا يتساقط أوراقها ولا ينقطع ثمرها، ولا تذبل أزهارها .

ذكر ابن الجوزى فى(صفة الصفوة): قال على رضى الله عنه: "كانت ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكرم أهله عليه، وكانت زوجتى فجرت بالرحى حتى أثرت الرحى بيدها، واستقت بالقربة حتى أثرت

القربة بنحرها ، وقمَّت البيت (أى كنسته) حتى اغبرت ثيابها ، وأوقدت تحت القدر حتى دنست ثيابها ، وأصابها من ذلك ضر" .

وعن عطاء بن أبى رباح قال: "إن كانت فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لتعجن، وإن قصتها (مقدم شعرها) لتضرب الأرض والجفنة".

وقالت أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنها: "كنت أخدم الزُّبيرَ خدمة البيت كلّه، وكان له فرس وكنت أسوسه وكنت أحتشُّ له، وأقوم عليه. وصحَّ عنها أنَّها كانت تعلف فرسَه وتسقى الماء وتخرز الدلو وتعجن وتنقل النَّوى على رأسها من أرض له على ثلثى فرسخ"

{ أخرجه أحمد ٦/٣٤٧، ٣٥٢} .

فإذا كانت السيدة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، والسيدة أسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنهما لم تمنع إحداهما مكانتها من أبيها ، ولا شرفها فى قومها أن تقوم بخدمة زوجها خدمة شاملة .

(وإن صح التعبير: خدمة شاقة لقلة الإمكانات المتاحة)

أفلا يحمل ذلك زوجتي المسلمة اليوم – وقد توفرت لديها كل الأسباب الميسرة، فلم تعد فى حاجة إلى أن تعجن أو تعلف فرساً أو تدير رحى بيدها – أفلا يحملها ذلك على أن تقر عين زوجها بخدمتها له فى بيته، إذا كانت بالفعل تبغى رضا ربها من خلال رضا زوجها عنها ؟.

ومما يُذكَرُ فى هذا المقام أن زينب الثقفية امرأة عبد الله بن مسعود رضى الله عنهما كانت صناعاً تبيع من صناعتها، فقالت لعبد الله: والله إنك شغلتنى أنت وولدك عن الصدقة فى سبيل الله (أى لأنها تعطيهم ما تكتسبه لا تنفق)، فسل النبى صلى الله عليه وسلم فإن كان لى فى ذلك أجر وإلا تصدقت فى سبيل الله، فقال ابن مسعود: وما أحب أن تفعلى إن لم يكن لك فى ذلك أجر. فسألت النبى صلى الله عليه وسلم، فقال: "أنفقى عليهم فإن لكِ أجر ما أنفقت عليهم"

{حلية الأولياء (٢/٦٩) أبو نعيم}

وهناك قصة لامرأة حطاب تعد نموذجًا للتواضع الذى يملأ البيوت نورًا وسعادة فهى تقول: "إن زوجى إذا خرج يحتطب (يجمع الحطب من الجبل ليبيعه وينتفع بثمنه) أحس بالعناء الذى لقيه فى سبيل رزقنا، وأحس بحرارة عطشه فى الجبل تكاد تحرق حلقي، فأعد له الماء البارد حتى إذا ما قدم وجده، وقد نسقت متاعى وأعددت له طعامه، ثم وقفت أنتظره فى أحسن ثيابي، فإذا ما ولج الباب (أى دخل) استقبلته كما تستقبل العروس زوجها الذى عشقته، مسلمة نفسى إليه، فإن أراد الراحة أعنته عليها، وإن أرادنى كنت بين ذراعيه كالطفلة الصغيرة يتلهى بها أبوها.

إن التواضع بين الزوجين لا يقل درجة عن درجات العبادة فالمرأة المتواضعة هى امرأة صالحة آثرت أن تجعل بيتها روضة من جنات الحب والسعادة.

قال صلى الله عليه وسلم : " إذا صَلَّت المرأةُ خمسَها وصامت شهرَها، وحفظت فرجَها، وأطاعت زوجَها قيل لها ادخلى الجنَّةَ من أى أبواب الجنَّة شئت "

{ أخرجه أحمد من حديث عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ١٩١/١}.

وقال صلى الله عليه وسلم: "إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح"

{أخرجه البخارى فى بدء الخلق ٣٢٣٧}

وقال صلى الله عليه وسلم: "لو كنت آمرًا أحدًا أن يسجد لغير الله لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها، والذى نفس محمد بيده لا تؤدى المرأة حق ربها حتى تؤدى حق زوجها ولو سألها نفسها وهى على قتب لم تمنعه"

{أخرجه ابن ماجه فى النكاح ١٨٥٢}

وعن الحصين بن محصن أنَّ عمَّةً له أتت النَّبى صلى الله عليه وسلم فى حاجة ففرغت من حاجتها فقال لها النَّبى صلى الله عليه وسلم: «أذاتُ زوج أنت؟» قالت: نعم. قال: «كيف أنت له؟» قالت: ما آلوه إلا ما عجزت.

قال: «فانظرى أين أنت منه؛ فإنَّما هو جنَّتُك ونارُك»

{أخرجه أحمد ٤/ ٣٤١}

وعن الأسود بن يزيد قال: سئلت عائشة رضى الله عنها: ما كان النبى صلى الله عليه وسلم يصنع فى بيته؟ قالت: كان يكون فى مهنة أهله – يعني: خدمة أهله– فإذا حضرت الصلاة، خرج إلى الصلاة. رواه البخارى{البخارى ١٠/ ٣٨٥}

وفى صحيح مسلم من حديث عياض بن حمار رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله أوحى إلىَّ: أن تواضعوا، حتى لا يَفْخَرَ أحدٌ على أحد ، ولا يبغى أحدٌ على أحد"

وفى صحيح مسلم عن ابن مسعود رضى الله عنه: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر".

وقد تعودنا فى ديننا أن نهتدي دوماً بكلام الله – عز وجل –

وكلام نبيه صلى الله عليه وسلم ، وها هي أدلة من كتاب الله وسنته صلى الله عليه وسلم تؤكد قيمة التواضع ففيما يأتي

الحث على التواضع والأمر به :

-

قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ " .

-قال تعالى: " وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا " .

- قال تعالى : "وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا " .

-عن ركب المصري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

"طوبى لمن تواضع من غير منقصة وذل في نفسه من غير مسكنة وانفق مالا جمعه في غير معصية ورحم أهل الذلة والمسكنة وخالط أهل الفقه

والحكمة طوبى لمن ذل نفسه وطاب كسبه وصلحت سريرته وحسنت علانيته وعزل عن الناس شره طوبى لمن عمل بعلمه وانفق الفضل من ماله وامسك الفضل من قوله " .

{رواه الطبراني في المعجم الكبير والبيهقي في السنن الكبرى}

-عن عياض بن حمار المجاشعي رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم في خطبته: " ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني يومي هذا . . . . وإن الله أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغ أحد على أحد "

«رواه مسلم» .

-عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

(ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله) «رواه مسلم» .

النهي عن الكبر :

-قال تعالى: " وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا " .

-قال تعالى: " وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ " .

-عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إياكم والكبر ، فإن الكبر يكون في الرجل وإن عليه العباءة) «رواه الطبراني» .

تمثل خلق التواضع في النبي صلى الله عليه وسلم:

أ- أمر الله نبيه بالتواضع:

-قال تعالى : "وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ"

-قال تعالى: "فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ"

-قال تعالى: "لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ"

ب- نهيه عن المبالغة في مدحه صلى الله عليه وسلم:

قال صلى الله عليه وسلم: (لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد، فقولوا عبد الله ورسوله) رواه البخاري .

ج- تواضعه صلى الله عليه وسلم:

-قال عبد الله بن بسر رضي الله عنه : "كان للنبي صلى الله عليه وسلم قصعة يقال لها الفراء يحملها أربعة رجال، فلما أضحوا وسجدوا للضحى أتى بتلك القصعة، يعني وقد ثرد فيها

(أي جعل فيها الطعام)، فالتفوا عليها، فلما كثروا جثا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال أعرابي: ما هذه الجلسة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله جعلني عبداً كريماً ولم يجعلني جباراً عنيداً ؟ ثم قال: كلوا من حواليها ودعوا ذروتها يبارك فيها "«رواه أبوداود» .

-عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

" يا عائشة لو شئت لسارت معي جبال الذهب . جاءني ملك إن حجزته لتساوي الكعبة فقال : إن ربك يقرأ عليك السلام ، ويقول لك : إن شئت نبيا عبدا ، وإن شئت نبيا ملكا قال : فنظرت إلى جبريل قال : فأشار إلي أن ضع نفسك قال : فقلت : نبياً عبداً "«رواه أبو يعلى» «والطبراني» .

-عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (اللهم أحيني مسكيناً وأمتني مسكيناً وأحشرني في زمرة المساكين يوم القيامة) «رواه الترمذي» .

د- قضاؤه لحوائج الضعفاء ووقوفه معهم صلى الله عليه وسلم :

-عن أنس رضي الله عنه : " إن كانت الأمة من إماء المدينة لتأخذ بيد النبي صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت "

«رواه البخاري» .

فنسأل الله العلى العظيم أن يرزقنا أنا وأنتِ نعمة التواضع وأن لا يجعل فى قلوبنا من الكبر مثقال ذرة إنه هو المنعم الوهاب.

*****

كلمات من قلب زوجكِ

أتدرين كيف تزرع المرأة الحب في قلب زوجها ؟ ، إن الإجابة هي إخلاصها لزوجها ، ولكي تصلي إلى مرحلة الإخلاص عليكِ أن تزرعي حبكِ في قلبي سلفاً .

وتسألين نفسكِ الآن كيف أزرع هذا الحب في قلبكَ ؟

أن تكوني الزوجة والصديقة والحبيبة فتملأي حياتي كلها فتكونين السرور لقلبي والإعجاب لعقلي و المتعة لسمعي و الإنصات لحديثي فتكوني لي كل نساء العالم.

اجعليني زوجك المُحب فإن احببتك كنتِ لي ملكة جمال العالم ولو كنت في العين عادية...

غيري دائما من مظهركِ وكوني أنيقة فالمظهر له تأثير على النفس، والأناقة المتجددة تُسكر الزوج كما الخمر وتبدو له امرأته وكأنها مائة امرأة.

أنصتي إلىَّ بمحبة وإعجاب حتى لو تفاخرتُ بنفسي كطفل صغير.

وفري الراحة لي في بيتي وكوني أنيسة وحدتي وأنسيني متاعبي وهمومي.

اعلمي زوجتي أنه هناك كلمة مهمة وسهلة و رائعة كما أنها تسعد المرأة فهي أيضاً تسعد زوجها ، وهي كلمة الشكر،فبتلك الكلمة تملكين قلب زوجكِ.

انظري إلى محاسن زوجك قبل عيوبه ، فكل إنسان له محاسن وعيوب وإن لم يعجبكِ شيئاً في سخصيتي فساعديني للتخلص من عيوبي.

أنا كغيري من الرجال فإذا أردتِ شيئاً من زوجكِ فاستخدمي رقتكِ وحنانكِ وأنوثتكِ وعقلكِ فالرجل يذوب بأنوثة المرأة .

إذا غضبتي من زوجكِ فاصمتي و أغلقي فمك واحترسي من لسانك واذكري الله .

تقولين الآن في عقلك أني متحيز لجنس الرجال ، وسأرد عليكِ حقاً أنا من جنس الرجال ، لكني لست مثل الكثير منهم أقول أوامر وانتهى الأمر لكني أقول وأناقش وأشاور ، أتريدين معرفة لماذا أمرتكِ بالصمت حينما تغضبين وألا تتحدثين ليس لأني الرجل وأنه لا يحق الكلام ، لا والله فكل ما أقصده أن المرأة حينما تغضب تلدغ زوجها وتطعنه في مواطن ضعفه وسوف يحقد عليها ، وأنا لا أريد الحقد عليكِ أبداً يا زوجتي .

وكما تقول أمي دوماً لأختي أمامي إن أقصر طريق لقلب الرجل معدته

فأعرفي ماذا يحب زوجك وماذا يكره ، وكما يقولون بالعامية

أنتِ وشطارتك ☺ .

أريدكِ أن تكوني مُكملتي في دنياي وآخرتي فأدفعي زوجكِ إلى الخير ما

استطعتِ وادفعيه إلى بر والديه وذوي رحمه ولا تتضايقي أبدا من بره

لأهله بل افرحي ؛ لأنك تزوجتِ رجلاً أصيلاً .

كوني حمامة سلام في حياة زوجكِ فلا تُكّرهي إليه الناس وتنزعيه من

الأصدقاء وتذريه وحيداً فلا تدفعكِ غيرتكِ إلى قطعه من أهله فسوف

يكون حاله وحيداً .

الغيرة مفتاح الطلاق و الغيرة في غير مكانها تسمم جسد الزوج وتدفعه

الزوجة إلى الهرب من المنزل ومن حياتها ، والبحث عن مَن يفهمه .

الرجل لا يعرف كيف يلبس في الغالب ولا كيف يقول حلو الكلام، فغردي في حياتي ، واهتمي بمظهري وذكريني بأوقات راحتي وكوني لي كالموسيقى والورود وعلميني أن في الدنيا ما هو أهم من الأعمال و أحلى من الأموال .

ومهما طال بنا الزواج ، لا تسترجلي وكوني أنتِ كما أنتِ من الرأس حتى القدم واجعلي الحياء يصبغ خديك بالحمرة .

*****

وبعد ما قلته لكِ من كلمات تغمر قلبي وإحساسي ، فها أنا أريد أن اسألكِ سؤالاً وأريدكِ أن تفكري بكلماتي ، وإن لم أكن على حق أرجو منكِ أن تخبريني بالصواب ، حينما يجمعنا الله – عزوجل – على طاعته في الحلال .

سؤالي ، لماذا دوماً يُتّهم الزوج بالتقصير ، فمهما فعلنا لإرضائكم تكون تلك الجملة مصاحبة لكلامكن

" أنت لا تفعل لي شيئاً ،، ماذا فعلت لي ،، أنت دوماً تهملني "

لماذا دوماً تلك الجملة ؟

. . . . . .

#هل ينبغي أن توبخي زوجكِ ؟

الذي ترك نساء الدنيا أجمعها وأختارك أنتِ حتى تكوني مؤنسته في منزله ،

أختارك حتى تكوني مربية أبنائه ، عليكِ ألا توبخيني ، أو تتهميني بالتقصير

سواء معكِ أو في معاونتكِ بأعمال المنزل . .

فأنا زوج ومتعب في عملي ، اسألي نفسكِ لماذا يعمل زوجكِ ألا يعمل

لأجلكِ ولأجل أن يوفر لكِ ما تحتاجينه ؟ ؟

أما إذا أردتِ شيئاً فليكن بالرقة والهدوء لأن الثورة أو الصياح سيولد لدىَّ

العند ولن نصل لحل أبداً بصياح كل منا أمام الآخر

إن كنتِ لا تحبين هواياتي ، فما ذنبي ، ليس ذنبي أن الله

- عزوجل - لم يخلقكِ مُحبة لهواياتي ، فإن وجدتيني منسجماً مع إحدى

هواياتي ، لا تتهميني في التقصير بالإهتمام بكِ

واجعلينا نتفق معاً ، أنه لا مجاملة على حساب راحتي ولا هواياتي

. . . .

*****

#لا تعملي من الحبة قُبة ☺

جملة يقولها الرجال ، جملة دوماً ما يقولها الرجل ، إذا وجد أن زوجته تتذمر من شيئٍ معين يفعله زوجها ، وهي لا تريده أن يفعله ، فتغضب الزوجة من هذا الفعل المتكرر من الزوج والذي يمكن أن نقول عنه عادة قد تعود الزوج أن يفعلها في بيت أمه ، قبل أن يصبح مستقلاً ببيت خاص مع تلك الزوجة ، ليس العيب في الزوج كما تعتقد الزوجة هنا ، إنما الأمر وما فيه أن الزوج قد تعود في بيت أمه ، وأنا أقول بيت أمه لأن الأم في تلك الفترة هي المسؤولة عن رعايته ، أما بعد ذلك يصير البيت بيت الزوجة لأنها هي التي تراعيه ، وتوليه الإهتمام والعناية الكاملة ، هو وأولاده .

نعم يا زوجتي ، إنها العادات والتقاليد ، تلك الأشياء والأفعال المتكررة التي اعتدنا أن نفعلها يومياً ، في بيت أمهاتنا ، فلو تظنين أننا معشر الرجال

نستيقظ من نومنا ، ثم ننظف الغرفة ونرتب السرير ، اعذريني فأنتِ تحلمين نعم ، فنحن لم نتعود في بيوت أمهاتنا أن نفعل ذلك ، لقد اعتدنا أن نستيقظ ثم نجد الفطور جاهزاً ، ثم نرحل إلى المدرسة ، أو الجامعة ، أو العمل ثم نعود فنجد الغرفة قد رُتبت ، وتلك المنشفة المبتلة بعد غسل الوجه صباحاً قد أُبدلت بواحدة أخرى نظيفة ، وذلك النور الذي تركناه ونحن راحلون إلى الخارج ، عدنا من دوامنا الدراسي ، أو العملي فوجدناه منطفأً

ونحن لا نتعجب من هذا ، فليس بيتنا به عفاريت تنظف مكاننا ، إنما هي تلك الغالية ، إنها الأم التي تربي وتراعي ، حتي نكبر ، فهيا بنا يا زوجتي نرى الصورة المعاكسة لما أحدثكِ عنه ، أنتم يا معشر النساء ، قد تعودتم من الصِغر أن تنهضن من الفراش فأول شيئ تنظفون الفراش وترتبونه ثم تنظفون الغرفة وترتبون ملا بسكن كل هذا وما زال لديكن النشاط لتذهبن إلى الدوام الدراسي أو العملي ، لا أقصد بذلك أنكم أقوياء ونحن أضعف

منكن لكن ما أقصده يا زوجتي ، إنها العادة التي تجعل المرء يقوم بالعمل دون ضجر أو مضايقة من الطرف الآخر أو من كثرة تلك الأعمال فهي عادات قد تعودتن عليها أما نحن فلا ، أعرف أن هنالك بعض الأعمال التي نصدرها نحن الرجال ، وتغضبكن ، لكننا لا نقصد مضايقتكن إنما فقط نريدكم أن تعرفوا أنها عادتنا التي قد تعودنا عليها منذ الصغر إلى اليوم فلا عيب عليَّ أن أفعل اليوم ما قد تعودت عليه أمس .

لكن سأقولها لكِ إن الحل مع أمثالي ، هو الصبر والحكمة والوقوف بجواري حتي نتخلص من تلك العادات ، حتى لا تكون حياتنا عكرة ويعكر صفوها تلك الأفعال التي لا أقصد مضايقتك أو إزعاجك بها ، لأنه إذا تعكر صفو زواجنا سيؤثر مستقبلاً على حياة أولادنا (القرود الصغيرة) ☺ .

عليكِ أن تصبري معي ، كما هو واجب علي كل زوجة أيضاً تشعر بأن زوجها مهمل ، وحتي لا تسمع جملة الحبة القبة تلك ، واجب عليها الصبر

حتي تتخطى مع الزوج تلك العادات ، والتي منها يتعكر صفو الزواج والحياة الزوجية السعيدة ، ثم أعود إليكِ يا زوجتي في نقطة أخرى ، اسألي نفسكِ ماهو هدف هذا الزواج ؟ ، ما هي الغاية الأسمى التي دعانا المولى - عزوجل - إلى أن نتزوج لأجلها ؟

إن تلك الغاية ؛ هي تحقيق الأمن والاستقرار الجسدي والنفسي عملاً بقوله سبحانه وتعالى { وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ } سورة الروم (٢١) .

وأنا أقول تلك الكلمات الآن ؛ لأني أعلم أن شأنك سيكون شأن الكثيرات من الزوجات التي تفتخرن بزوجها وتتحدثن بكل فخر لكنها تشتكي من عدم اهتمامه ببعض الأمور التي في نظرها مهمة جداً ، حتى يكتمل مزاج يومها .

فمثلاً هنالك من الأزواج من يترك جواربه ملقاة على الأرض ، أو يلقي تلك الفوطة بعد غسل وجهه على السرير ، أو يترك النور مضاء بعد خروجه من غرفة النوم ، أو يترك الدرج أو الدولاب مفتوحاً .

ومنهم مَن يخرج ليسهر مع أصدقائه ثم يعود متأخراً ، ويوقظ زوجته لكي يسألها عن أمر معين ، أو مكان شيء ما ، أين وضعته هي ☺ .

أعلم أنكِ تضحكين مني ومن كلماتي الآن ، أعلم أن النساء تغضب من كل تلك الأفعال ، لكن والله ليس باليد حيلة ، فإنها العادة ، فلا الزوجة تستطيع أن تتغاضى عن تلك الأمور ولا يستطيع الزوج الضعيف أمام العادة أن يغيرها .

وهنا يظهر أمامنا سؤال مهم : ما العمل حتى نعادل الكفة ؟

كل ما علينا فعله هو التعقل ، وذكر الله عند الغضب ، حتى لا نعكر صفو حياتنا الزوجية ببعض الأعمال التي لا تحتاج إلى كل هذا الغضب الذي تغضبينه يا عزيزتي ، قفي جوار زوجكِ ، وتذكري قول ربكِ دوماً واجعلي بيننا دوماً المودة والرحمة أيتها الغالية ، ولا تعكري صفو الحياة وسعادتها ، وفي النهاية ، لا تعملي من الحبة قُبة ☺ .

*****

#السعادة في البيت صنع أيدينا معاً . . . ☺ .

واستكمالاً لما ذكرته سلفاً عن السعادة في حياتنا الزوجية والمودة والرحمة التي حدثتك عنها ، وكما أخبرتك عن الغاية الأسمى للزواج وهي تحقيق الاستقرار والأمن ، فإن أردتِ لنا الاستقرار والأمن ، علينا أن نكمله دوماً بتلك السعادة التي تغمر البيت الزوجي الصالح فهيا بنا نزرع تلك السعادة في بيوتنا ؛ فتصبح بيوتنا جنة يغمرها الرفق والإحسان والمودة.

ومهما أغضبتكِ غاليتي ، فتذكري قول الله – عزوجل –

قال – تعالى – : { وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ }

(الروم : ٢١) .

فلنتأمل أنا وأنتِ ما تحمله تلك الآية من معاني السكينة ، التي يُقتل بين سطورها القلق والحزن والاضطراب ليجد المؤمن والمؤمنة البيت مكانًا للسكينة والراحة والسعادة.

وما تحمله كلمة بينكم التي تعني المشاركة والتبادل لهذه المودة والرحمة وهما أعظم صفتين يقوم عليهما سعادة البيت المسلم.

وقد جاءت هذه الآية ضمن مجموعة من الآيات التي تتحدث عن آيات الله في الكون ، وتفتح القلوب لتدبر الحياة والموت وتوجهه إلى آيات الله في خلق السماوات والأرض واختلاف الألسنة والألون والنوم واليقظة والراحة والكد وإلى ما يعتري الكون من ظواهر.

وفي وسط هذا الحشد الهائل من آيات الله في الكون والإنسان تأتي تلك الآية العجيبة ، وهي خلق الزوج من نفس زوجه ومن كيانه ، وجعل المودة والرحمة دستور التعامل بينهما ، وجعل الهدف من هذه العلاقة السكن والطمأنينة والراحة.

ولقد بين لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن البيت مسؤولية مشتركة يقع بناء السعادة فيه على الزوج والزوجة فجعل الزوج راعيًا في بيته وجعل الزوجة راعية في بيتها :

فالمرأة مُسترعاة على بيت زوجها ، مأمورة بحفظه ، وهي أمانة عظيمة وهي مسؤولة عنها كما ثبت في الحديث الصحيح عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

((ألا كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته ، فالإمام الأعظم الذي على الناس راعٍ وهو مسؤول عن رعيته ، والرجل راعٍ على أهل بيته وهو مسؤول عن رعيته ، والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده وهي مسؤولة عنهم ، وعبد الرجل راعٍ على مال سيده وهو مسؤول عنه ، ألا فكلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته)) .

أخرجه البخاري (٧١٣٧) ١١١/١٣ ، ومسلم (١٨٢٩) ٥٢٩/١٢ .

والراعي هو: الحافظ المؤتمن الملتزم صلاح ما قام عليه ومما يدل على عِظم مسؤولية الرعاية، والتحذير من إضاعتها والغش فيها: ما ثبت في الحديث الصحيح من قول الرسول صلى الله عليه وسلم: ((ما من عبد يسترعيه الله رعية ويموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة)) أخرجه مسلم (١٤٢) ٢/ ٣٢٥، من حديث معقل بن يسار رضي الله عنه

فيجب على الزوجة حفظ زوجها في كل شيء حتى تكون أجدر بثقته واطمئنانه ومحبته.

وقد مدح الله سبحانه الزوجات الحافظات لأزواجهن حال غيبته بالقيام بحقه في نفسها وماله، فقال تعالى: ((فالصالحات قانتاتٌ حافظاتٌ للغيب بما حفظ الله)) (النساء: ٣٤).

وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ((الرجال قوّامون على النساء)) [النساء: ٣٤] يعني أمراء عليهن أي: تُطيعه فيما أمرها به من طاعته، وطاعته أن تكون محسنة لأهله حافظة لماله

[تفسير الطبري ٦ / ٦٨٧ ، تفسير ابن كثير ١ / ٤٩١] .

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى عليه وسلم قال :

((خير النساء التي إذا نظرت إليها سرتك ، وإذا أمرتها أطاعتك ، وإذا غبت عنها حفظتك في نفسها ومالها))

[أخرجه الطيالسي في مسنده (٢٤٤٤) ٤ / ٨٦ . وقد أخرج أبو داود (١٦٦٤) ٢/ ١٢٦] .

ومدح النبي صلى الله عليه وسلم نساء قريش بحفظ مال الزوج والإبقاء عليه كما ثبت ذلك في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : ((خير نساء ركبن الإبل صالح نساء قريش أحناه على ولد في صغره ، وأرعاه على زوج في ذات يده)) متفق عليه

[أخرجه البخاري (٥٣٦٥) ٩/ ٥١١ ، ومسلم (٢٥٢٧) ١٦/ ٦٣] .

وكما تضطلع المرأة بكثير من الأمور في طريق بناء البيت السعيد فكذلك الرجل لا بد أن يتحلى بالرفق وحفظ أهله والحدب عليهم وإعفافهم وبذل كل جهده لحفظهم ووقايتهم.

ويعد الرفق من أهم المداخل لبناء الحياة السعيدة المستقرة التي تملؤها المحبة والمودة والسكينة.

ولقد حرص الأسلام في المحافظه على المرأة وعلى مكانتها وشرفها وعفتها وأنسانيتها.

ويعلمنا كيف نعامل المرأة مع بيان حساسية طبيعتها بما فيها من رقه وضعف وحياء وأعوجاج، وأنها لا تحتمل الظلم والقوة والقسوة ٠

وقد وردت أحاديث كثيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم يذكر فيه مكانة المرأة وطبيعتها وحقوقها وواجباتها ، وكيفية التعامل معها ،

ومنها :

ـ حديث ((حبب إليّ من دنياكم الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة))

(رواه الإمام أحمد والنسائي والحاكم والبيهقي عن أنس بن مالك) .

ـ وحديث ((إنما النساء شقائق الرجال)) رواه الإمام أحمد بن حنبل وأبو داود عن عائشه ، والبزار عن أنس .

ـ وحديث ((الدنيا كلها متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة))

(رواه الإمام أحمد ومسلم والنسائي عن عبدالله بن عمر بن العاص) .

ـ وحديث ((حاملات مرضعات رحيمات بأولادهن لولا ما يأتين لأزواجهن دخل مصليا تهن الجنه))

(رواه الإمام أحمد وأبن ماجه والطبراني والحاكم عن أبي أمامة) .

ـ وحديث : ((آمروا النساء في بناتهن)) (رواه أبوداوود والبيهقي عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما) ٠

ـ وحديث : ((إني أحرّج عليكم حق الضعيفين المرأة واليتيم))

(رواه الحاكم والبيهقي عن أبي هريرة) ٠

ـ وحديث : ((رفقا بالقوارير)) (رواه البخاري) ٠

ونذكر بعض الأمثلة الزاهرة لبعض النساء الصالحات في بيوتهن :

فمن حديث علي رضي الله عنه : ((أن فاطمة رضي الله عنها أتت النبي صلى الله عليه وسلم تشكو إليه ما تلقى في يدها من الرحى. وبلغها أنه جاءه رقيق. فلم تصادفه ، فذكرت ذلك لعائشة رضي الله عنها . فلما جاء أخبرته عائشة قال : فجاءنا وقد أخذنا مضاجعنا ، فذهبنا نقوم ، فقال : على مكانكما . فجاء فقعد بيني وبينها حتى وجدت برد قدميه على بطني . فقال : ألا أدلكما على خير مما سألتما ؟ إذا أخذتما

مضاجعكما ـ أو أويتما إلى فراشكما ـ فسبحا ثلاثاً وثلاثين ، واحمدا ثلاثاً وثلاثين ، وكبرا أربعاً وثلاثين ، فهو خير لكما من خادم))

[أخرجه البخاري (٥٣٦١) ٩/٥٠٦ ، ومسلم (٢٧٢٧) ١٧/٢٠٦] .

فهذه سيدة النساء وابنة خير خلق الله رسول الله صلى الله عليه وسلم تلقى ما تلقى في سبيل سعادة البيت المؤمن.

وحديث أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت : ((تزوجني الزبير وما له في الأرض من مالٍ ولا مملوك ولا شيء غير فرسه ، قالت : فكنت أعلف فرسه وأكفيه مؤونته ، وأسوسه ، وأدق النوى لناضحه وأعلفه ، وأستقي الماء وأخرز غربه وأعجن ، ولم أكن أُحسن أخبزُ ، وكان يخبز لي جارات لي من الأنصار ، وكنّ نسوة صِدق ، قالت : وكنت أنقل النوى من أرض الزبير ـ التي أقطعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ على رأسي ، وهي على ثُلثي فرسخ قالت : فجئت يوماً والنوى على رأسي ، فلقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه نفر من الأنصار ، فدعاني ثم

قال : إخ إخ ، ليحملني خلفه، فاستحييت وعرفت غيرتك، فقال: والله لحملك النوى على رأسكِ أشد من ركوبك معه ، قالت : حتى أرسل إلي أبوبكر بعد ذلك بخادم فكفتني سياسة الفرس ، فكأنما أعتقتني)) .

هذا عن النساء أما عنا نحن الرجال فلنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة ، فقد ورد في صحيح مسلم من حديث جابر رضي الله عنه أن عائشة رضي الله عنها في حجة النبي صلى الله عليه وسلم أهلّت بعمرة ؛ فلمّا أصابها ما يُصيب النّساء ، وساق الحديث إلى أن قال: وَكَانَ رَسُول الله صَلّى الله عَلَيْه وَسَلّم رَجُلاً سَهْلاً؛ إذا هَوِيَتْ الشّيء تَابَعَهَا عَلَيْه . فَأَرْسَلَها مَع عبد الرحمن بن أبي بكر فأهلّت بِعُمرةٍ من التّنْعيم.

قال النّووي في شرحه: قوله : (وكَانَ رَسُول الله صَلّى الله عَلَيْه وَسَلّم رَجُلاً سَهْلاً؛ إذا هَوِيَتْ الشّيء تَابَعَهَا عَلَيْه(معناه: إذا هَوِيَتْ شَيْئًا لا نقص فيه في الدين؛ مثل طلبها الاعتمار وغيره، أجابها إليه . وقوله : (سهلاً) أي سهل الخلق، كريم الشمائل، لطيفاً مُيَسِّراً في الخلق،

كما قال الله تعالى :

{وإنّك لعلى خُلقٍ عَظيم} وفيه حسن معاشرة الأزواج. قال الله تعالى: {وعاشروهنّ بالمعروف} . لا سيما فيما كان من باب الطاعة.

هذه هي البيوت السعيدة التي تقوم على المودة والسكينة وحفظ المرأة لزوجها ورعاية الزوج لأهله والرفق الإحسان في كل شيء.

كل ذلك وغيره من كرائم الأخلاق ومحاسن الشمائل بين الرجل والمرأة يبني لنا بيتًا سعيدًا ترفرف عليه طيور الرحمة وتظله ظلال الطاعة وينعم صاحباه (الزوج والزوجة) بالسعادة في الدنيا والجنة في الآخرة .

*****

وبعد العيش مع قول الله تعالى وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم

فهيا بنا نعود إلى تلك القضايا التي تقلق أى زوج وزوجة ، لنحلها سوياً يا غاليتي .

#هل تظني أننا متفقان ؟ ؟

لا ، لسنا متفقان ومَن يقول أنه يتفق وزوجته تماماً ، لا تصدقيه فلا يوجد في تلك الدنيا ، شخصين قد اتفقا على كل شيء في شخصيتهما ، فحتى مَن يقولون ، ما هذا نحن متفقان أنا وزوجي في كل شيء ، لقد خلقنا لنفهم بعضنا ، صدقيني ما هو إلا كلام .

فلابد من وجود اختلاف ، فالله عز وجل لم يخلقنا متشابهين في كل شيء فقد جعلنا الله في تفاوت واختلاف حتى يحتاج كلاً منا الآخر في حياته

أرجو أن تقتنعي بكلماتي ، فأنا هنا وبين دفتي هذا الكتاب حتى أناقشكِ إلى أن نصل للحلول ، التي تجعل زواجنا يحلو ويحلو بإذن الرحمن .

لا تقلقي فمع الود يمكننا أن نتفق ، وأن نصل إلى حل لتلك الاختلافات فيهم كلاً منا على التغيير من عاداته التي يمكن الاستغناء عنها حتي يتحقق الهدوء في منزلنا ، ونستقر ونهنأ معاً في منزلنا المتواضع ، فبالعقل معاً نعرف أن كلاً منا مكمل للآخر ، وحتى يرتاح معنا الأولاد فيما بعد ويرتاح كل فرد في أسرتنا .

وإن لم أستطع أن أغير من بعض العادات التي أراها يمكن أن تكون متمسكة بي ، فأرجو منك ألا تتضايقين ، وأن تعملي قدر الإمكان ، على تغيير رد فعلك تجاه تلك الأفعال والعادات ، حتى تسير مركب الحياة .

*****

#نصيحتي لأختي ، اعملي بها أنتِ أيضاً . .

كانت أختي دوماً ، تطلب الأشياء من والدي ، لكنها كانت مُلحة جداً

أعلم أن الإلحاح شيمة من شيم النساء ☺ .

لكني دوماً كنت أرى أبي يضجر منها ، ومن شدة غضبه منها حتى وإن

أراد أن يفعل لها ما تريد ، لا يفعله ، فقط لأنه قد تضايق من إلحاحها

وكنت دوماً ، أقول لها ، "اصبري تنالي" .

وأنتِ أيضاً زوجتي ، امرأة كباقي النساء ، ولديك تلك الشيمة ؛ وهي

الإلحاح ، وأنا رجل ، وسأغضب إن ألحيتي علىَّ على أمرٍ معين أكثر من مرة

فحتى لو نسيت مرةً ، فيكفي التذكير فقط يا زوجتي ، وليس الإلحاح .

أما إذا كنت غير راضٍ عن فعل ذلك الشيء ، مثلما كان أبي أيضاً يرفض

معظم الأشياء التي تطلبها أختي منه ، إلا أنه وفي نهاية الأمر حينما يجدها

هادئة في ردها ، ولا ترد ، وتدخل إلى غرفتها بهدوء ، فأجد أبي وبكل هدوء هو الآخر يطلب منها أن تفعل هذا الشيء الذي كانت قد طلبته هي وكان هو رافضاً إياه .

أما إذا ردت أختي ، أو تذمرت كان أبي يصر على رفضه لذلك الأمر حتى ولو كان الأمر تافهاً .

فتلك طبيعتنا زوجتي نحن الرجال ، نكره الإلحاح ، ونكره العند ، فالإلحاح يولد الضجر والضيق ، ونسميه نحن " الزن " ، أم العند في عُرفنا نحن الرجال يولد الكُفر ، ولا أريد أن يكون لشبح العند وجوداً في بيتنا ، فبالهدوء والكلمة الطيبة ، وإحساسي بكِ ، ستأخذين العين وما بنها كما يقولون لا تتعجبي أني أخبركِ ذلك ، فأنا زوجك ، وعليَّ أن أخبركِ عن نفسي حتى تفهمين شخصيتي وإن لم تفهميني أنتِ ، فمَن له الحق أن يفهمني ؟

ما الهدف من زواجنا ؟ ؟ . .

لن أكذب عليكِ يا زوجتي ، ففي بعض الأحيان ، كنت اسأل نفسي سؤالاً يحيرني ، ويثير عقلي ويجبرني على التفكير ؛ كنت اسأل نفسي : لماذا سأتزوج تلك الفتاة ؟ ، ما الهدف الذي أبحث عنه في تلك العلاقة ؟ لماذا أُنهي تلك العذوبية والحرية كما يقول لي الأصدقاء عاشقي العذوبية ؟ وحتى وإن تعددت صور السؤال إلا أن النهاية واحدة ، وكما وعدتك أني لن أكذب عليكِ أبداً ، فأنا أرى أن الصدق ضروري وخاصةً معكِ يا غاليتي ، فأنتِ " نصفي الحلو " ، وبالروح والعقل ساكنة .

أولاً : حينما كنت مراهقاً ، كنت أرى فيه إراحة للشهوات الجسدية وعفة وطهارة مما نراه في الشارع من مناظر تشيب لها الرؤوس .

ثانياً : وفي بعض الأحيان ، كنت أفكر أنه أسلوب للإنجاب حتى يكون لي تلك الفتيات واللاتي أريدهن مثل أمهن الرائعة .

ثالثاً: وأحياناً كباقي الأشخاص ، أقول إنها سنة الحياة ، ولابد لي يوم أن أتزوج من امرأة ، حتى وإن لم يكن عن حب ، فأنا أعرف أن الحب يأتي إلى القلوب بعد الزواج ، وحضور الأولاد إلى الحياة .

لكني حينما قرأت الكثير والكثير وشاهدت أمور الحياة على اختلافها مع أمي وأبي وأقاربي وأصدقائي المتزوجين ، عرفت أن الزواج مسؤولية ورسالة سامية ومجتمعية ، وتعاون بين الطرفين ، وتضحية يضحيها كل منا للآخر ، وكما قلت لكِ إنه رسالة للمجتمع حتى نوجه مَن يصغروننا إلى الطريق السليم ، وتسوية عقولهم .

*****

#كوني لي ذات دين . . .

حتى وإن لم تكوني متدينة إلى درجة كبيرة ، أنا هنا لا أقصد التشدد في الدين ، لا . . فكل ما أقصده هو أن يكون كلام الله دوماً في عقلك وقلبك ، أن تكون أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وتصرفاته وأفعاله أمام عينيكِ يا زوجتي ، وكما أخبرتكِ سلفاً أننا إن أردنا الهدوء وراحة البال في حياتنا فعلينا أن نتبع تعاليم الرسول ، وها هو رسولنا صلى الله عليه وسلم ، يعظم من شأن ذات الدين . .

روى أبو داود والنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك" .

وأما معنى (تربت يداك) فهو في الأصل دعاء معناه: لصقت يداك بالتراب من شدة الفقر إن لم تفعل، ولكن العرب أصبحت تستعمله لمعان أخر كالمعاتبة والإنكار وتعظيم الأمر والحث على الشيء وهذا هو المراد منها والله تعالى أعلم .

فها هو رسولنا الكريم يعلي من شأن ذات الدين ، فأرجو من الله تعالى أن تكوني يا مَن في الغيب زوجةً لي ذات دين .

*****

#كوني من أهل الجنة . . .

أراكِ تتسائلين الآن كيف أكون من أهل الجنة ، سأخبرك الآن يا زوجتي في قول رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم

"عن عبد الله بن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :ألا أخبركم بنسائكم من أهل الجنة ؟ الودود ، الولود ، العؤود على زوجها ، التي إذا آذت أو أوذيت، جاءت حتى تأخذ بيد زوجها ، ثم تقول والله لا أذوق غمضا حتى ترضى" . ورواه الطبراني وحسنه الألباني.

عندما يتحدث النبى صلى الله عليه وسلم عن معيار خيرية الزوجات فإنه يضع معايير ثابتة وواضحة ومحددة ، فهذه أربع صفات لخير الزوجات: الودود ، الولود ، العؤود ، التى لا تنام حتى ترضى زوجها ويرضى عنها زوجها وإن كان هو الظالم لها .

وأيضاً نرى أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد وصف تلك الزوجة بأنها من أهل الجنة وجعلها من خيرات وفضليات النساء ، وسأشرح لكِ تلك الصفات الأربع بالتفصيل الآن .

وبشئ من التفصيل عن هذه الصفات فنقول أن الودود : هى التى تتودد إلى زوجها مصداق قول ربنا سبحانه : (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة) .

والمودة هى مجمل لحسن الخلق وإظهار كل طرف للرغبة والميل إلى الآخر ، وفى هذا الكثير من دعائم بناء البيت أما البيت الذى يصاب أهله بالنفور كل من الآخر فهذا بيت مقضى عليه بالفشل قبل أن يُبنى. ☹

و الولود : قد تظنين كما يظن البعض أنها المرأة التى تلد ونقيضها العقيم وهذا ليس بصحيح على طول الخط ، لكن والله أعلم فإن المقصود به

هى المرأة التى ترغب فى كثرة الإنجاب ولا تتعلل بالعزوف عنه بدعوى عدم التفرغ أو خوفاً على جمالها أو شئ من هذا القبيل والذى كثر الحديث عنه فى هذه الأزمان.

وفى هذا يقول النبى الكريم صلى الله عليه وسلم : (تزوجوا الولود الودود فاني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة) [رواه أحمد]

والعؤود فسرها النبى صلى الله عليه وسلم بقوله : (التي إذا ظُلمت قالت : هذه يدي في يدك ، لا أذوق غمضاً حتى ترضى) .

*****

#كوني لينة ، هينة ، سهلة . . .

أعلم أنكِ الآن تقولين ها قد بانت نواياك ، أنت تريديني منكسرة الجناح لينة ، سهلة ؛ حتى تسيطر عليَّ وتفرض كلمتك وقولك وتسود لي الحياة وما فيها ، لا لن أكون كذلك ، لكني سأقول لكِ ، اهدأي وانتظري قولي إلى نهايته ، لقد رضيتي في كلامي الماضي أن تكوني زوجة من أهل الجنة فما رأيك أن أقدم لكِ الضمان على دخولك الجنة ، بأمر الله تعالى

نعم زوجتي ، فرسول الله قد قدم لكِ هذا الضمان في قوله الذي حرم فيه النار على أجساد كل من (الهين ، اللين ، القريب ، السهل)

عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال :

ألا أخبركم بمَن تُحَرَّمُ عليهِ النار ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : على كل هين ، لين ، سهل . [أخرجه ابن حبان] . "حديث صحيح "

#اجعلي حياتنا جنة

أتدرين ، كيف تجعلين حياتنا جنة ؟ ؟

كل ما عليك ؛ هو أن تجعلي بيتنا ، بيتاً سعيداً ، والبيت السعيد هذا هو البيت الذي لا يوجد به خصام ولا نزاع ، الذي لا يُسمع فيه الكلام اللاذع القاسي ، ولا النقد المرير ، ه البيت الذي يأوي إليه أفراد الأسرة فيجدون فيه الراحة والهدوء والطمأنينة .

وأنتِ امرأة ذكية ، وأنا أعلم أنكِ ستبذلين قصار جهدك حتى تخيمين بالسعادة على منزلنا المتواضع هذا .

أعلم أنكِ تقولين ، إن تلك المسؤولية تقع على كاهلي وعلى كاهلك يا زوجي .

وسأرد عليكِ ، أعلم ذلك علم اليقين ، لكني الآن أحدثكِ ببعض الأمور وليس أجمعها والتي معها سأحيا بجوارِكِ هانئاً مسرور القلب ، مبتسم

الوجه ، مرتاح البال والخاطر .

فبذكائك ، وحكمتك الواسعة ، وحسن معاملتك لزوجك ، بكل تلك السمات يمكنكِ إسعادي ، ليس أنا وحدي ، بل تلك الوسائل لإسعاد أي زوجٍ في تلك الدنيا . . .

زوجتي إنك مسؤولة عن إسعاد زوجك ، ليس زوجك وحده بل وأولادك أيضاً ، وتذكري دوماً يا زوجتي أن رضا زوجك عنكِ يدخلك جنان الرحمن .

فعن أم سلمة قالت ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

" أيما امرأةٍ ماتت وزوجها عنها راضٍ دخلت الجنة " (الترمذي) .

ويجب عليكِ زوجتي ألا تحملي زوجكِ ما يفوق طاقته ، فلا تزداد رغباتك وطلباتك ، اطلبي ما تشائين زوجتي لكن ليس مرةً واحدة حتي لاترهقيني بتلك الطلبات مرةً واحدة ، فأقول لكِ الحق فلو أحس أي زوجٍ

بالضيق والضجر لهرب من كل تلك الطلبات ، ولهرب منكِ أنتِ شخصياً

فكما قال عمر بن عبد العزيز لابنه يوماً : " إنني أخشى أن أحمل الناس على الحق جملةً ، فيرفضونه جملةً " .

ومعنى قوله أنه لو أمر الناس بأن يفعلوا الحق مرةً واحدة لضجر منه الناس وتركوا الحق كله جملةً واحدة .

وقد قال الرسول الكريم في أحد أحاديثه أن الله يحب المرأة الظريفة والمحصنة التي تمتنع عن غيره .

زوجتي مَن منا يتحلى بكل الصفات والفضائل والمكارم ، مَن من البشر يتحلى بكل تلك المكارم والفضائل ، والإجابة هي : ولا أحد .

ولذلك لا تطلبين من زوجك أن يتحلى بكل المكارم والفضائل التي خلقها الله جملةً واحدة ، لكنكِ إن أحببتِ شيمةً من الشيم أو فضيلة من الفضائل

فحثيه عليها ، مرة وراء مرة لكن ليس كل الفضائل جملةً واحدة ، فإنه ليس من بشرٍ مَن يتحلى بكل الفضائل .

إن عين الرجل نقطة ضعفه وليست المعدة فقط ، فحينما يرى الرجل امرأة جميلة ، ويتمناها زوجةً فقد تمناها لأنه يرغب في رؤيتها كما هي وألا تتغير شكلاً أو أسلوباً ، إحفظي لزوجكِ تلك الصورة التي رآكِ بها أول مرةً مهما مرت بينكم السنون والأيام ، اجعليها صورةً صافية سليمة ن كوي ساحرة خلابة طوال حياتي ، فلا تشوهي تلك الصورة التي في ذهني .

كوني جميلة أنيقة ، رشيقة في حركاتك ، ولبقة في حديثك ، فلا تحدثني بصوت أجش ذكوري ، ولا ترددي ألفاظاً سوقية هابطة ، وإذا تخليتِ عن تلك السمات النسائية المطلوبة ، أو أهملت أياً منها هبطت صورتكِ في نظري ، وابتعدتِ يا غاليتي عن الصورة النسائية الرائعة التي أنشدها وينشدها أي رجلٍ في الدنيا ، في زوجته .

فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" ألا أخبركَ بخير ما يكنز المرء المرأة الصالحة إذا نظر إليها سرتهُ وإذا أمرها أطاعته وإذا غاب عنها حفظته " (أخرجه أبو داود) .

حافظي على التدين ، وإلتزمي بحجابكِ الإسلامي ، الحجاب الإسلامي ليس هذا الحجاب الذي يسير على الموضة ☺ .

وإياكِ أن تتساهلي في أن يرى أحدٌ من جسدك أي شيء ولو لمحة عابرة ، فإني أغار عليكِ وأحرص ألا يراكِ إلا مَن تحل له رؤياكِ في الإسلام ، فأنا أحبكِ بمبادئكِ السامية وأفكاركِ الطاهرة .

إلبسي ثوباً نظيفاً لائقاً ، واستعملي تلك العطور التي أحبها ، ضعي علي صدركِ شيئاً من الحلي التي أهداها إليكِ عليكِ ، كما أني أريدكِ متأنقة كما لو أنكِ ذاهبة لزيارة إحدى صديقاتكِ أو قريباتكِ .

لا تنشغلي بتلك الأعمال المنزلية عني ، فتظهر أثار أعمال البيت من طهي وتنظيف ، وترتيب عندما أدخل إلى المنزل مساءً ، فسأكون داخلاً للبيت مرهقاً متعباً ، فلا أدخل فأراكِ في المطبخ ، أو في ثياب التنظيف وأعمال المنزل . فلو أنكِ تقومين بأعمال المنزل إذا أنا آتيت ، فماذا كنتِ تفعلين وأنا في العمل ؟ ؟

تعودت أن أذكر النساء بأنهن فنانات ولهن لمسات فنية في أي مكان يذهبن إليه ، فرتبي بيتنا على أحسن حال ، غيري في ترتيبه كما تشائين فهو جنتك يا غاليتي ، وضعي تلك اللمسات أينما ذهبتي في أى ركن من أركانه .

أما من ناحية العاطفة الملتهبة وتلك الأحلام اليقظية ، ومشاعر الحب الفياضة التي كنتِ ترجينها قبل الزواج ، أيام مراهقتكِ فلا تقلقي فلن أفعل كما قالوا ، أن كل تلك المشاعر تهدأ بعد الزواج وتتحول إلى عاطفة هادئة

متزنة ، لا وألف فمَن تزوجت رومانسياً ، فلتشهد أنها لن تهدأ أو تقل بعد الزواج بل ستزيد وتزيد إلى ما شاء الله .

عليكِ أن تعلمي أن الرجل في البيت هو صاحب الكلمة الأولى ، ولا تقولي أني بذلك أعود بكِ إلى زمان " سي السيد "كما تقول أغلب النساء لكن كل ما في الأمر ، أنني رجل ، والرجال قوامون على النساء كما قال الله تعالى في كتابه الكريم ، وبذلك فأنتِ المسؤولة عن النجاح والتوافق والانسجام في الزواج ، ومهما بلغت درجتكِ العلمية أو الثقافية فعليكِ أن ترضخي لزوجك والجئي إليه دوماً ، فحبكِ يجري في عروقه دماً ، ولا تتصادمي معي في الرأي وأنا غاضب ، تبادلي معي الآراء والأفكار فكثرة الآراء المثمرة الفعالة خير من استبقائها بداخلكِ .

شاركيني دوماً مشاعري ، في فرحي وفي أحزاني ، وهمومي وأحاسيسي ، فلا أجد منكِ الحزن وأنا فرحان ، ولا أجد منك الفرح وأنا حزين .

كوني لي جنتي الهادئة الوادعة ، حتي إذا ما عدت للبيت أردت أن أتفرغ للعمل والإبداع والإنتاج ، مما له أكبر الأثر على أن تكون حياتنا هادئة وجميلة وحافلة بالخير لكلانا ولأولادنا .

لست وحدي الذي يملك الكلام الحلو الجميل ، فأنتِ أيضاً مخلوقة رقيقة ، خلقكِ الله من ضلعي ، خلقكِ طيبة هادئة ، فأريدكِ أنتِ أيضاً إذا ما أحسست بضيقٍ أن تهوني علىَّ الأمر بكلامك الحلو المفيد لي ، وفكاهتك الرائعة التي تنعش الحياة وتجملها ، فما أجمل ابتسامتك في وجهي صباحاً .

إن كان الآباء يريدون لأولادهم أن يكونوا أفضل الأولاد على الإطلاق ومتفوقين علي جميع أقرانهم ، أنا أيضاً أريدكِ كذلك ، ألستِ ابنتي وحبيبتي الصغيرة ؟ ؟

أريدكِ أن أيضاً ، أن تكوني ماهرة وبارعة على جميع النساء الباقيات .

أريد أن أخبركِ بأشياء لا أريدها فيكِ يا مصونتي . . .

لا تجعلي وقتك محصوراً ، على ذلك الهاتف ، والمحادثات الهاتفية مع صديقاتكِ ، أنا أكره تلك البرامج الغنائية التلفازية التافهة .

فلا مانع لدي أن نستغل كل دقيقة في الحياة ، لنقضيها سوياً ، ليس عندي أي مانع للخروج واللهو مع زوجتي أو التبضع لشراء مسلزمات المنزل معاً .

أمي دوماً كانت تقول لي ، اختار الوقت الذي تتحدث فيه مع أبيك عن أي مشكلة أو طلب ، نعم صغيرتي ، إنه تقدير الموقف واختيار الوقت الملائم لعرض مشكلات البيت والأسرة ومناقشة حلولها ، فلا تأتين في وقت ذهابي للعمل صباحاً ، وتريدين مني أن أناقش تلك المشكلات وحلولها فبالعقل ، لايوجد من الوقت ما يكفي حتي نحل تلك المشكلات ونناقشها ، ولا ترجعين وتقولي لا يهتم لأقوالي ، وكذلك أيضاً يا صغيرتي لا تنتظريني حينما أدخل عتبة الباب ، ثم تنتلقين في التحدث عن تلك المشكلات ، حتي لاأعود أدراجي مرةً أخرى ☺ .

نأتي الآن إلى الغيرة ، لكني لن أتحدث عنها كشيمة ، لا سأتحدث عنها في الإفراط بها ، فإياكِ من الإفراط بالغيرة ، حتى لا أشعر أني مقيد وأنا معكِ ، غيري عليّ كما تشائين ، لكن لا تفرطي فيها ، فالغيرة لها لذة ، وتدل على حبكِ لي ، أما إذا ذادت عن الحد انقلبت إلى الضد .

وأريد منكِ أن تتجنبي تلك التصرفات التي تشعل الغيرة في قلبي وتجعل الأفكار تتضارب بداخلي .

وقد قال عبد الله بن جعفر لابنته يوماً : إياكِ والغيرة فإنها مفتاح الطلاق ، وإياكِ والمعاتبة فإنها تورث البغضة وعليكِ بالزينة والطيب واعلمي أن أزين الزينة الكُحل ، وأطيب الطيب الماء .

حب أمي وأبي ، لا يستدعي الغيرة في قلبكِ ، أليسوا هم أيضاً أبويكِ فهل هنالك امرأة عاقلة ، تكره في زوجها حبه لأهله ، ألست مُحباً لوالداكِ وأحبهما كما لو أنهما مَن ربياني وأنا صغير .

مشاكلنا أسرار حربية ، نعم فمهما حصل بيننا لا أريد منكِ أن تخرجي حرفاً واحداً لأحد ما .

نعم ، فحتى لو كان أهلك ، لا تحكي لهم شيئاً عن مشاكلنا وأسرارنا فالحل يكون دوماً بيننا فلا تُدخلي أحداً بيننا ، أياً كان ، فالتعاون والمشاورة وقول الله تعالى وأحاديث نبيه الشريفة ، هي الحل دوماً .

لا تكوني مُبذرة ، وحافظي على أموال زوجكِ فهي أموالكِ أنت أيضاً وأموال أولادك ، فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم :

" لا تنفق امرأةٌ من بيت زوجها إلا بإذن زوجها " قيل يا رسول الله ولا الطعامُ قال " ذاك أفضل أموالنا " . (رواه الترمذي)

أما إذا أعسر يوماً على زوجكِ فتصدقي عليه من مالك ، وإن لم يكن لكِ مال ، فاصبري واحتملي العيش معه لعل الله تعالى يفرج عليكما .

لقد تعودت أن أجد أمي هي الأولى التي تستيقظ في البيت أجمعه ، ثم تجهز الفطور ، وتحضر لنا الملابس ، ولن يرضى أى رجل في الدنيا بزوجة تنام وتصحو بعد زوجها .

إن الرضا بما قسمه الله لهو خير من أي شيء آخر ، فكام قالوا البيت الذي يملأه الحب والحنان والتقدير والاحترام المتبادل ، ولا يوجد به سوى الخبز والماء ، خير ألف مرة من هذا البيت الذي يعمر باللحوم وهو ملئ بالنكد والخصام وعدم الاحترام للزوج ولا للزوجة ☹ .

*****

وفي النهاية يا غالية ، أرجو أن تعرفي أن كل ما آتيت به هنا ، لهو من قول المحيطين ، وخير ما كُتب في سعادة الأزواج ، ولقد ألتمست فيه العدل وعدم الجور أو الإتيان عليكِ ، فالموازين على ما أذن متساوية ، فأنا أقدر واحترم حقوق المرأة ، وسأبذل كل ما أقدر عليه ، لكي أسعدكِ وأعلي من شأنكِ وقدركِ بين النساء أجمعين ، فأنتِ تسكنين القلب والروح معاً .

فحفظك الله يا خير النساء ، وبارك الله فيكي قبل وبعد أن تأتي إلي بيتنا .

وأعلم أنه مهما كتبت وكتبت ، فلا يفيد القول إلا إذا تجالسنا ، وتحدثنا بما في القلوب سوياً ، واعلمي أن هذا الكتاب ليس دستوراً أو قانوناً نسير عليه ، وإنما دستورنا هو كتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم .

وسأختم لكِ بقصة أرجو أن تتعلمي منها الإخلاص ، فآه منكن يا بنات حواء☺ .

يُحكى أنه كان هناك رجل أفنى كل حياته في العمل والكدح وجمع المال ، وكان مثالا للبخل، بل كان أبخل من البخل نفسه عندما يتعلق الأمر بإنفاق المال ، وحينما علم بدنو أجله ، قال لزوجته: "عندما أموت ، أريد منك أن تجمعي كل أموالي وتضعيها معي في نعشي . لأنني أرغب في أخذ أموالي إلى الدار الآخرة " .

وهكذا وعدته زوجته وهو على فراش المرض يحتضر، وقالت أنها ستنفذ وصيته وستضع كل أمواله في نعشه.

وعندما توفي الرجل، وفيما كان مسجياً داخل النعش، كانت أرملته تجلس إلى جواره موشحة بالسواد وبجانبها صديقاتها وأهلها .

وبعد الانتهاء من مراسم إلقاء النظرة الأخيرة، وقبل أن يستعد المتعهد لإغلاق النعش ، قالت له الأرملة: "انتظر دقيقة واحدة فقط " وكانت تحمل صندوقاً فتقدمت ووضعته داخل النعش بالقرب من رأس زوجها الممدد . ثم أغلق المتعهد النعش وحمله مع معاونيه إلى الخارج.

وابتدرتها إحدى صديقاتها قائلة: " لا اعتقد انك يمكن أن تكوني غبية إلى درجة أن تضعي كل تلك الأموال في النعش مع زوجك " .

فأجابتها أرملة البخيل المخلصة : " اسمعي، أنا بالفعل زوجة مخلصة، ولا أستطيع أن أتراجع عن وعدي الذي قطعته على زوجي . فكما تعلمون إنني وعدته بأن أضع تلك الأموال في تابوته معه " .

قاطعتها صديقتها قائلة: "هل تقصدين انك وضعتي كل تلك الأموال في النعش مع المرحوم ! ! ! ! ؟"

قالت الأرملة: " بالتأكيد فعلت ذلك ، لقد جمعت كل أمواله وأودعتها في حسابي في البنك ، ثم حررت له شيكاً . . . وإذا كان بمقدوره صرف الشيك، فبإمكانه الاستمتاع به كما يريد " . ☺☺☺

*****

تم بحمد الله